اســـم الكتـــاب :

أرزاق المحراب

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

مُقَدِّمَة

مُقدِّمة

الحمد لله الذي شرَّف عباده بلذة مناجاته، ورزقهم سكينة خلواته، ففي زحام الحياة، وتقلبات الأيام، وكثرة الأشغال والهموم، يظل هناك باب لا يُغلق، ومكان لا يُردُّ فيه الطارقون .. إنه المحراب .. المحراب ليس فقط موضع صلاة، بل هو مقام القرب، وموطن الأنس بالله، ومفتاح الأرزاق، وسرُّ التوفيق، وسبب السكينة والاطمئنان.

في المحراب .. تتجلى أرزاق السماء، وتنزل البشارات، ويُكتب العطاء، ويُمحى الخوف، ويُجاب الدعاء .. من المحراب جاءت بشارة مريم، ومن المحراب جاء دعاء زكريا، ومن المحراب جاء البكاء في الخلوات، ومن المحراب تُفتَح أبواب الرزق.

فيا من ضاقت عليه دنياه .. ويا من أثقله الهم، ويا من تاقت نفسه لفرجٍ أو فتحٍ أو دعاءٍ مستجاب .. اعلم أن رزقك يبدأ من محرابك.

عناصر الموضوع

عناصر الموضوع

١ المحراب.

٢ في المحراب أرزاق كبرى.

٣ ما المحراب؟

٤ في المحراب .. بُشِّرت مريم باصطفاء الله لها .

٥ في المحراب .. جاءت البُشرى العظمى بعيسى عليه السلام .

٦ في المحراب ... بُشِّر زكريا عليه السلام.

٧ أرزاق المحراب:

أولاً- من أرزاق المحراب: الصلاة

- ثمرات رزق الصلاة :

1. أرحـــنا بهـــا.
2. الصلاة صلة ولقاء مع رب العالمين
3. الأمـــــان

- خطواتك الأولى نحو الصلاة الحقيقية:

1. سرعة الاستجابة للأذان
2. الاستعداد القلبي مع الأذان
3. الصلاة في أول الوقت
4. اجمع قلبك عند التكبير

ثانيـــا - من أرزاق المحراب: رزق المال والولد والدنيا

ثالثـــا - من أرزاق المحراب: الاستغفار

رابعـــا - من أرزاق المحراب: إجابة الدعاء

خامسا - من أرزاق المحراب: الخلوات

١

المحـــــــراب

هـو المـكان الـذي تصفـى فيـه قلبـك للـه، فتنفتـح لـك أبـواب السـماء.. وتتـوالى عليـك أرزاق لا تُعـد ولا تُحـصى. وحديثنـا اليـوم عـن تلـك الأرزاق المباركـة، التـي لا تُشـترى بمـال، ولا تُنـال بكـثرة حيلـة، بـل تُهـدى لمـن جلـس في محرابـه خاشـعًا، مقبـلًا، متعلِّقًـا بربـه.

إن اللـهَ سـبحانه وتعـالى، العظيـم الكريـم، الجـواد الميـسِّر لعبـاده، مـا زال يُفيـض علينـا مـن نعمـه، ومـا زال يرحمنـا، ويقرِّبنـا، ويبلغنـا مواسـم الفضـل .. يبلغنـا مواسـم الطاعـة التـي بهـا تَرتـاح القلـوب، وتسـترد بهـا عافيـة الـروح، وتُشـعر العبـد أن اللـه قريـب، ودودٌ بعبـاده، رحيـمٌ بهـم، مهـما فعلـوا، ومهـما شـغلتهم الدنيـا.

اللـه سـبحانه وتعـالى يعـرض عليـك فُـرَص نجاتـك .. ويُقيمـك عـلى بابـه، برحمتـه ولطفـه. فـما إن ودَّعْنـا رمضـان، حتـى أقبلـت علينـا أيـام ذي الحجـة .. منَّـةٌ مـن اللـه وفضـلٌ عظيـم، لا يسـتحقه العبـد إلا برحمـة أرحـم الراحمـين.

لهـذا؛ لابـد أن تُمـلأ القلـوب تعظيـمًا للـه، وإقبـالًا عليـه، وعزمًـا عـلى العمـل بمـا يُحـب ويـرضى .. إنهـا أيـام معـدودات .. وسـبحان اللـه، تنقـضي سريعًـا! ويـوم أو يومـان .. ويُقبـل يـوم عرفـة .. وقـد تكـون هـذه الأيـام

نقطة التحوُّل، وقد تكون العودة الصادقة إلى الله.

الله أعلم بتقصيرنا .. من شعر أنه قصَّر في رمضان، فهذه الأيام بمثابة الدور الثاني.

لكن: في المدارس، الفرصة لا تضمن النجاح .. أما عند الله، فالنجاح مضمون برحمته وعدله، إذا وجد منك صدق النية، وصدق الإقبال .. ثق بكرم الله؛ فإن الله لا يرد من صدق معه، ولا يخيب من رجع إليه.

يا رب، أسرفت، وتبتُ إليك، فتقبَّلْني .. وأنبتُ إليك بقلبٍ خاضع، فتولَّني .. واجعل هذه الأيام، بداية جديدة في حبك والقرب منك.

لئلا تفوتنا هذه الأيام المباركة، ولا يسبقنا أحد إلى الله .. نريد أن نتقرب إلى الله في هذه العشر العظيمة، وأن نجعل من كل لحظة فيها طاعة وعبادة.

٢
في المحراب أرزاق كبرى

واليوم، وقفتنا مع سورة آل عمران .. سورة عظيمة، مليئة بالمعاني الإيمانية، تحمل في طيَّاتها إشارات قوية إلى أرزاقٍ كبرى .. نعم، أرزاقٌ كبيرة .. لا تُقاس بالماديات فقط، بل أرزاق الإيمان، والسكينة، والكرامة الربانية.

قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

مريم عليها السلام نشأت في عبادة ربها .. فاقت النساء في صلاحها وورعها، انقطعت لعبادته، ولزمت محرابها، مخلصة له. وكان زكريا عليه السلام يدخل عليها في المحراب، فيجد عندها رزقًا ليس من كسب، ولا من جهد بشري .. رزق جاءها من السماء، كرامة من الله، وعناية خاصة. فسألها: "أنَّى لك هذا؟" فقالت بثقة ويقين: "هو من عند الله". ثم قررت القاعدة العظيمة: "إن الله يرزق من يشاء بغير حساب".

تفسير الشيخ السعدي - القرآن الكريم - آية آل عمران - آية (٣٧).

هـذا هـو "الـرزق الكبـير" .. رزق الإيمـان، رزق القـرب، رزق البركـة، رزق الطمأنينـة، ورزق الكرامـة عنـد اللـه. فلـما رأى زكريـا عليـه السـلام هـذه الآيـة العظيمـة .. طمعـت نفسـه بولـد، وسـأل ربـه بإلحـاح، بعـد طـول أمـد، وهـو شـيخ كبـير، وامرأتـه عاقـر .. لكنـه علـم أن الـرزق مـن عنـد اللـه، لا مـن الأسـباب، وأن اللـه إذا أراد شـيئًا هيَّـأ لـه أسـبابه، ولـو كانـت خارجـة عـن المنطـق والعـادة.

٣

مـا المحـــراب؟

المحـراب هـو مـكان صلاتـك، هـو موضـع خلـوة العبـد مـع ربـه، هـو الركـن الـذي تخلـع فيـه هـمَّ الدنيـا، وتدخـل فيـه عـلى ربِّـك بكلـك. ليـس شرطًـا أن يكـون غرفـة مسـتقلة أو مكانًـا فخـمًا، بـل هـو أي مـكان في بيتـك اعتـدت أن تصلِّي فيـه وتذكـر اللـه فيـه .. هـذا هـو محرابـك. وهـذا هـو امتـدادك للسـماء.

"المحراب .. بوابة السماء" .. من أين جاءت أهمية المحراب؟

جـاءت أهميتـه مـن الوحـي، مـن القصـص الربانيـة التـي اختـص اللـه بهـا عبـاده في القـرآن:

- في المحراب بُشِّرت مريم.
- في المحراب رُزقت مريم بالفاكهة.
- في المحراب دعا زكريا.
- وفي المحراب جاءت البُشرى بولدٍ صالحٍ.

فما بين أرض المحراب وسماء العرش .. تتنزل الرحمات، وتُفتح الأبواب.

أرزاق المحراب .. لا تنقطع:

أرزاق المحـراب ، تلـك الأرزاق التـي لا ترتبـط بالأسـباب، ولا تخضـع لحسـابات البـشر،

إنما تُهدى من السماء .. لمن عمروا المحاريب طاعةً وخشوعًا.

أرزاق المحـراب لا تنقطـع. فمـن المحـراب جـاءت البُـشرى، ومـن المحـراب نزلـت الرحمـة، ومـن المحـراب تفجَّـرت الكرامـات الربانيـة.

٤
في المحـــــراب ..
بُشِّرت مريم باصطفاء الله لها

هنـاك قيـل لهـا: ﴿يَـا مَرْيَـمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَـاكِ وَطَهَّـرَكِ وَاصْطَفَـاكِ عَـلَىٰ نِسَـاءِ الْعَالَمِـينَ﴾ [آل عمـران: ٤٢]. وفي المحـراب .. رُزقـت مريـم فاكهـة الصيـف والشـتاء بـين يديهـا، مـن غـير سـعي ولا كسـب .. سُـئلت: أنى لـكِ هـذا؟ قالـت: هـو مـن عنـد اللـه.

تفسر القرآن الكريم - الشيخ السعدي - القرآن الكريم - سورة آل عمران -آية ٤٢.

٥
في المحـــــراب ..
جاءت البُشرى العظمى بعيسى عليه السلام

﴿إِذْ قَالَـتِ الْمَلَائِكَـةُ: يَـا مَرْيَـمُ إِنَّ اللَّـهَ يُبَـشِّرُكِ بِكَلِمَـةٍ مِّنْـهُ، اسْـمُهُ الْمَسِـيحُ عِيـسَى﴾ [آل عمـران: ٤٥].

٦
في المحـــراب .. بُشِّـر زكـريا عليـه السـلام

حـين رأى رزق مريـم، تاقـت نفسـه للولـد، فدعـا ربَّـه نـداءً خفيًّـا، وفي المحـراب جـاءه الجـواب: ﴿فَنَادَتْـهُ الْمَلَائِكَـةُ وَهُـوَ قَائِـمٌ يُصَـلِّي فِي الْمِحْـرَابِ﴾ [آل عمـران: ٣٩]. بُـشِّر بيحيـى .. غـلام طاهـر، نبـي، وسـيد وحصـور.

ما السر؟

الـسر في هـذه الأرزاق .. يكمـن في المحـراب. في مـكان الخلـوة مـع اللـه، في موضـع السـجود الطويـل، في لحظـات الانكسـار والبـكاء، هنـاك تتنـزَّل الأرزاق، وتُكتـب البشـارات، وتُغـيَّر الأقـدار.

٧

أرزاق المحـراب

- **أول أرزاق المحراب: الصلاة.**
- **ثاني رزق من أرزاق المحراب: رزق المال والولد والدنيا.**
- **الرزق الثالث من أرزاق المحراب: "الاستغفار".**
- **الرزق الرابع من أرزاق المحراب: إجابة الدعاء.**
- **الرزق الخامس من أرزاق المحراب: الخلوات.**

نتناول كل واحدة على حدة

أولاً: من أرزاق المحراب: الصلاة

مـن أعظـم مـا يُـرزق بـه العبـد في محرابـه .. الصـلاة .. نحـن جميعًـا نُصـلِّي، لكـن هـل صلاتنـا هـذه هـي التـي يرضاهـا اللـه؟ هـل صلاتنـا هـذه هـي التـي تُقرِّبنـا منـه وتُرضيـه؟ إن أعظـم رزق يُعطـى لـك في محرابـك، أن يرزقـك اللـه صـلاة تُرضيـه.

لمـاذا نحتـاج هـذا الـرزق؟ لأننـا نحتـاج الصـلاة في كل لحظـة مـن أعمارنـا، في كل هـمٍّ، وكل فـرح، وكل حـيرة. نحتاجهـا لتهـدأ أرواحنـا، وتصفـو قلوبنـا، وتسـتقيم حياتنـا.

فـإذا كانـت أيـام العـشر مـن ذي الحجـة هـي أيـام عمـل وتسـبيح ومضاعفـة أجـور، فأعظـم مـا يمكـن أن يُـرزق بـه العبـد فيهـا هـو: صـلاة تُـرضي ربَّ العبـاد.

ثمــرات رزق الصــلاة:

١ أرحنـــــا بهــا

٢ "الصلاة صلة ولقاء مع رب العالمين"

٣ من ثمرات الصلاة الأمان

نتناول ثمرات الصلاة

١ "أرحنـــا بهـــــا":

نأخـذ هـذه القاعـدة مـن النبـي ﷺ، حـين جلـس مـع أصحابـه يومًـا، ينتظـرون الإقامـة .. فنظـر إلى بـلال، وقـال: "يـا بـلال، أقـم الصـلاة .. أرحنـا بهـا".

- مسند أحمد (الجزء ٥، الصفحة ٣٦٤) - رقم الحديث: ٢٣١١١
- وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢١١٠)

يـا ألله .. مـا أروع هـذه الكلمـة! كلمـة قصـيرة، ليسـت خطبـة، ولا درسًـا مطـولًا، لكنهـا خرجـت مـن أعـماق قلبـه الشريف ﷺ. ليسـت فقـط "أدِّ الصـلاة" .. بـل: "أرحنـا بهـا". كأنَّـه يقـول: دعنـي أرتـاح، أهـدأ، أسـكن، أتنفَّـس، دعنـي أرجـع إلى وطنـي الحقيقـي .. في محـرابي بـين يـدي ربِّي.

- الصلاة ليست عبئًا .. بل راحة
- الصلاة ليست مجرَّد أداء واجب .. بل لقاء.
- ليست فاصلًا بين مشاغل الدنيا .. بل هي روح الحياة.
- ليست وقتًا يُنتظر أن ينقضي .. بل هي موعد القرب.

إن رزق الصلاة الحقيقي هو أن تدخل إليها: بقلب مشغوف، ونفس تشتاق، وروح تتنزَّه في رحاب الله.

شرح حديث : "يا بلال، أقم الصلاة .. أرحنا بها".

الصلاةُ أعظمُ أركانِ الإسلامِ العمليةِ، ولها أهمِّيَّتُها الخاصَّةُ في الشَّرع، وفيها من الرُّوحانيَّاتِ والصِّلةِ باللهِ ما يجعلُ القلبَ يرتاح، ويخرجُ من متاعبِ الدُّنيا إلى مَعِيَّةِ الحقِّ سبحانه.

وقد قال النبي ﷺ: "يا بلالُ، أَقِمِ الصَّلاةَ، أَرِحْنا بها"، أي: ارفع أذانَ الصلاةِ وأقمْها؛ لِنَستريحَ بها، وكأنَّ دُخولَه فيها هو الرَّاحةُ من تعبِ الدنيا ومشاغِلها؛ لِما فيها من مناجاةٍ للهِ تعالى، وراحةٍ للرُّوحِ والقلبِ.

الموسوعة الحديثية - الدرر السنية - حديث (يا بلال، أقم الصلاة .. أرحنا بها..)

الأسئلة التي ينبغي أن نطرحها على أنفسنا الآن هي: هل الصلاة فعلاً هي راحة بالنسبة لنا؟ هل نتعامل مع الصلاة على هذا الأساس؟ على أنها شيء ذو معنى؟ شيء له مغزى؟ أن للصلاة أرزاقًا

وآثـارًا، وأعظـم آثارهـا وأهمهـا: الراحـة؟

تلـك هـي الأسـئلة التـي نحتـاج أن نطرحهـا عـلى أنفسـنا .. ونجيـب عنهـا بصـدق.

نتوقـف مـع كلمـة "الراحـة": هـل هـذه الصـلاة فعـلاً تُريحنـي؟ ومِـن مـاذا تُريحنـي؟

اللـه عـز وجـل وصـف طبيعـة الإنسـان في كتابـه فقـال: ﴿ إِنَّ الْإِنسَـانَ خُلِـقَ هَلُوعًـا (١٩) إِذَا مَسَّـهُ الـشَّرُّ جَزُوعًـا (٢٠) وَإِذَا مَسَّـهُ الْخَـيْرُ مَنُوعًـا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّـينَ (٢٢) ﴾ [سـورة المعـارج]

إلا المصلـين! هـؤلاء الذيـن جعلـوا الصـلاة صلتهـم الحقيقيـة باللـه، هـم الذيـن وجـدوا فيهـا الراحـة، والسـكينة، والأمـان مـن تقلبـات النفـس والدنيـا.

هـذا هـو جـزء مـن تركيبتـك أيهـا الإنسـان: أنـك في منتهـى الخـوف، في منتهـى الذعـر، في منتهـى الهلـع .. الإنسـان ضعيـف هـش، وأيـسر الأمـور يمكـن أن تحطمـه مـن الداخـل، يتحطـم عنـد أقـل خـوف، وأقل ضغـط، وأقـل توتـر، وأقـل شيء. هـذه هـي تركيبتـه، الإنسـان الطينـي، البـشري.

شرح حديث : تحترقون تحترقون، فإذا صلّيتم الصبح غسلتها.

لذلـك قـال النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم في الحديـث الشريـف: "تَحْتَرِقُـونَ تَحْتَرِقُـونَ، فَـإِذَا صَلَّيْتُـمُ الصُّبْـحَ غَسَـلَتْهَا، ثُـمَّ تَحْتَرِقُـونَ تَحْتَرِقُـونَ، فَـإِذَا صَلَّيْتُـمُ الظُّهْـرَ غَسَـلَتْهَا، ثُـمَّ تَحْتَرِقُـونَ تَحْتَرِقُـونَ، فَـإِذَا

صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا".

• الراوي: عبد الله بن مسعود-المحدث: الألباني-المصدر: صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٣٥٧.

الصَّلَواتُ الخَمْسُ من أجلِّ أعمال الإسلام، وقد جعل الله عز وجل فيها خيرًا عظيمًا، ومن ذلك أنها كفَّارات لما بين كل صلاةٍ وأخرى من الذنوب.

وفي هذا الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ" - أي بارتكاب الذنوب التي تحرق مرتكبها مثل النار، وبالغفلة واللعب واللَّهو، ونسيان ذكر الله سبحانه.

"فإذا صلَّيتم الصُّبْحَ غَسَلَتْها"، أي: طهرتكم الصلاة من أوساخ الذنوب، ومن نار الغفلة والنسيان، حتى تكون كل صلاةٍ مطهرةً لذنوب المسلم التي ارتكبها بين كل صلاتين. كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

فإقامة الصلوات المفروضة يوجب مبعدة الذنوب، ويوجب أيضًا إنقاءها وتطهيرها، فهي بمنزلة تبريد الحريق - الذي تكسبه الذنوب والغفلة - وإطفائه.

"ثُمَّ تَنامونَ"، وذلك بعد صلاة العشاء حتى الفجر، "فلا يُكْتَبُ عليكم

حتى تستيقظوا"؛ لأن القلم مرفوع عن النائم فلا يُكتب عليه شيء.

نعني بالاحتراق الوارد في الحديث: الذنوب التي تحرق الإنسان من الداخل، تحرق الروح، تحرق القلب، تورث الكآبة في النفس، تضيق عليك الحياة.

الموسوعة الحديثية - موقع الدرر السنية - شرح حديث (تحترقون تحترقون ، فإذا صلَّيتم الصبح غسلتها..)

يجد الإنسان أثر الذنوب حتى في مزاجه، وفي وظيفته، وبين أهله وأولاده وأصدقائه. بل حتى في تعامله مع ربه سبحانه وتعالى، يجد أن القلب يبس، القلب نشف، القلب غلظ. الذنوب لها ثقل، ولها حمل يؤثر على كل جوانب الحياة.. وهذا أمر نشعر به جميعًا .. فلا أحد منَّا بلا ذنب، ولا أحد خالٍ من التقصير. الجميع يشعر بشيء من الثقل في قلبه؛ لأن الذنوب تُثقِل، والذنوب تُحرق .. يقول الله عز وجل في سورة العنكبوت: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ، وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٣].

"الأثقال": هي الأحمال التي توضع على الظهر، فتُرهِقه وتُثقِله .. وكذلك الذنوب، هي أثقال على القلب والروح. الذنوب ليست مجرد أفعال .. هي احتراق من الداخل.

- الحزن على الماضي: احتراق للنفس.
- الخوف من المستقبل: احتراق في الداخل.

- الغضب: يُحرق الأعصاب.
- الطمع: نار لا تنطفئ.
- رؤية ما عند الناس من مال وثراء، والرغبة بأن نكون مثلهم .. احتراقٌ آخر.

السعي في الدنيا بطبيعتها مُرهِق: هذا يظلمك، وهذا يأخذ من مالك، وهذا يكسرك، وهذا يبكيك .. دوَّامة يومية من الألم النفسي، تسرق من الإنسان طاقته، وتحرق رصيده من الوقود النفسي شيئًا فشيئًا .. والإنسان مع كل هذا .. يحتاج إلى راحة. يحتاج إلى علاج داخلي، يحتاج إلى لحظة يضع فيها كل هذه الأثقال عن ظهره، ويطفئ بها هذا الاحتراق.

وهنا .. تأتي الصلاة. فالصلاة .. تغسل الاحتراق. كل ما تراكم علينا من الذنوب، كل ما أحرقنا من الداخل، كل ما أثقل أرواحنا .. تغسله الصلاة.

شرح حديث : إنَّ العبدَ إذا قام يُصلِّي أُتِي بذُنوبِه، فوضِعت على رأسِه

حين تثقلنا الدنيا، وتُرهقنا الذنوب، تأتي الصلاة، فتغسل هذا كله. كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: **"إِنَّ العَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أُتِيَ بِذُنُوبِهِ، فَوُضِعَتْ عَلَى رَأْسِهِ أَوْ عَاتِقِهِ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ، تَسَاقَطَتْ عَنْهُ"**.

- رواه الإمام ابن ماجه في "سننه" (ح: ١٣٩٠).
- وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٢٨/١).

العاتق: هو ما بين الكتف والعنق.

والمعنى: أن الذنوب تتساقط بالصلاة الخاشعة كما يتساقط الغبار عن الجسد بالماء

كلما ركع .. كلما سجد .. تساقطت الذنوب. كأنك تغتسل من الداخل، كأن الصلاة تمسح الغبار عن قلبك وروحك، حتى لا يبقى شيء .. إلا النقاء.

وهذا في الصلاة الحقيقية: الصلاة التي اجتمعت فيها النية والخشوع والسكينة، التي أدَّاها العبد بحقِّها، فكانت له طهارة ورحمة.

كلما دنَّستنا الدنيا، عادت الصلاة فغسلتنا. كلما أرهقتنا الآلام، أعادتنا الصلاة من جديد. مع كل فرض، نُبعث من الداخل من جديد، فنهدأ، وتطمئن نفوسنا، ونواصل الطريق.

الموسوعة الحديثية - موقع الدرر السنية - شرح حديث (.إنَّ العبدَ إذا قام يُصلِّي أُتِي بذُنوبِه، فوضِعت على رأسِه أو عاتقِه.)

الصلاة تصبح مصدر راحة بعد كل غُصَّة، وبعد كل حزن، وبعد كل خيبة. لكننا لا نتحدث عن صلاة ميتة، ولا عن تلك السريعة التي تُؤدَّى فقط لتسجيل "الحضور"، ثم نخرج منها كما دخلنا، بلا أثر، بلا خشوع، بلا راحة.

نحن بحاجة إلى الصلاة الحيَّة: الصلاة الهادئة، الصلاة الخاشعة، الصلاة المطمئنة. نحن بحاجة إلى راحة .. الدنيا أتعبتنا، وأصبحت مخيفة، والذنوب أهلكتنا. فَمَنْ غير الصلاة يعيد إلينا أرواحنا؟ وَمَنْ غير الصلاة يمنحنا هذا السكون؟ نحن بحاجة إلى هذه الراحة .. الدنيا

أتعبتنا، وأصبحت مخيفة، والذنوب أهلكتنا، تسرق منَّا طمأنينتنا، وتطفئ نور قلوبنا. لذلك نحن بأمسِّ الحاجة إلى هذا الرزق العظيم من أرزاق الصلاة ..

أولى ثمرات الصلاة هي الراحة .. الصلاة راحة. وهي أول رزق من أرزاق المحراب. إذًا أول ثمرات الصلاة : "أرحنا بها يا بلال" .. الراحة التي لا يمنحها شيء من الدنيا .. راحة تُسكن القلب، وتطفئ لهب الهم، وتغسل عنك تعب الحياة .. هي في الصلاة.

٢ الصلاة صلة ولقاء مع رب العالمين:

ليست مجرد حركات وسكنات .. بل صلة حقيقية، ولقاء روحاني لا يُشبهه لقاء. تأمل هذا النداء الذي يتكرر خمس مرات كل يوم: "حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح" .. الله سبحانه وتعالى يناديك بنفسه، قبل كل صلاة، يدعوك للقرب، يدعوك للفلاح، يدعوك للراحة .. نداء موجَّه لكل مسلم: رجلًا كان أو امرأة، صغيرًا أو كبيرًا، شابًا أو مُسنًّا. الله يدعوك، دعوة شخصية من ملك الملوك، لا يشغله صوت عن صوت، ولا عبد عن عبد .. فهل تُلبي النداء؟

وتأمل هذا الموقف من سيرة نبيِّك ﷺ: عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: **"كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ".**

[رواه البخاري - حديث رقم: ٦٧٦]

ما إن يسمع النداء، حتى يترك الدنيا كلها، ويذهب للوقوف بين يدي

رب العالمين. فهل جعلنا نحن من صلاتنا راحة؟ هل نشعر أنها رزقنا اليومي؟ هل نتعامل معها على أنها لحظة اللقاء الكبرى؟

نحتاج أن نعيد فهم الصلاة .. نحتاج أن نعود إليها بقلب مشتاق، وروح متعبة، تبحث عن راحة لا يمنحها شيء سواها.

تقول رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يخدم أهله، يساعد زوجاته، يشاركهنَّ في أمور البيت بكل تواضع ورحمة. لكن إذا نُودي للصلاة .. كأنه لا يعرفنا! كل شيء يتوقف عنده ﷺ، كل انشغال، كل حركة، كل عمل .. يتوقف فورًا. وكان إذا حضرت الصلاة، خرج إليها دون تأخير. لماذا؟ لأن منادي الله ينادي، والله جل جلاله يدعوك، فكيف لا تتوقف؟ كيف لا تُفرغ قلبك له؟

لكن اليوم .. الواقع مُختلف! نحن – للأسف – وأحدنا يقف للصلاة، يستعد ليقول: "الله أكبر"، وفي يده الهاتف! يقلب فيه سريعًا، يفتح الرسائل، يمر على الإشعارات، ثم يضعه على الطاولة ويدخل الصلاة .. ويكبر. لكنه لا زال هناك! ذهنه مع كل ما كان قبل الصلاة، يفكر فيما كان يسمعه ويراه قبل قليل، فيخرج من الصلاة وهو لم يدخلها أصلًا.

هذا .. مدمِّر للصلاة! مدمِّر لمقصودها، الصلاة لم تُشرع لأجل أن "نؤدي واجبًا" .. بل شُرعت لتُنقذَنا، لتنتشلَنا من دوامة الدنيا، وترفعَنا من ضغطها، وسُخطها، وهمِّها. ولكن، بدل أن تكون الصلاة مكانًا للراحة، صارت ضحية من ضحايا هذه الأجهزة، وضحية لانشغالنا المستمر.

أخي، توقف وتأمل .. أنت حين تدخل الصلاة، أنت تدخل مناجاة،

حديثًا بينك وبين الله عز وجل.. الله يخاطبك أنت. يناديك باسمك. يدعوك أنت، بذاتك، وحدك. فهل ستدخل عليه بقلبٍ مشغول؟ بعقل مزدحم؟ بعين لا تزال تتقلب على الشاشات؟

الصلاة أعظم من أن تكون مجرد عادة .. إنها لقاء، وراحة، وشفاء. فلا تظلم صلاتك، واجعلها ترد لك قلبك وروحك.

في الحديث القدسي العظيم، قال الله تعالى: **"قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ".**

ثم فصَّل الحديث هذا التقسيم العجيب، الذي يكشف أن الفاتحة ليست مجرد قراءة .. إنها حوار بينك وبين الله:

- فإذا قال العبد: ﴿ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالمِينَ ﴾، قال الله: "حَمِدَنِي عَبْدِي".
- وإذا قال: ﴿ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾، قال الله: "أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي".
- وإذا قال: ﴿مَالِكِ يومِ الدِّينِ ﴾، قال الله: "مَجَّدَنِي عَبْدِي"، (وفي رواية: فوَّض إليَّ عبدي)
- وإذا قال: ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، قال الله: " هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ «.
- وإذا قال: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾، قال الله: " هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ «.

صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٣٩٥.

تأمل ذلك .. أنت لا تقرأ فقط، أنت تتكلم مع الله، والله يردُّ عليك! إنها ليست تلاوة عادية .. إنها مناجاة، لقاء، حوار.

إذا رفعت رأسك من الركوع وقلت: **"سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"، فالنبي ﷺ علمنا أن نقول بعدها: "ربَّنا وَلَكَ الحَمْدُ".** يعني: الله يسمعك وأنت تحمده، يسمعك وأنت تسبِّحه، يسمعك وأنت تثني عليه وتدعوه.. فهل تدرك عظمة هذه اللحظة؟ الله يُكلِّمك، ويسمعك، ويردُّ عليكِ!

الصلاة ليست عادة، وليست واجبًا فقط .. الصلاة لقاء ملكيٌّ، بين عبدٍ فقير، وربٍّ كريم يسمع ويُجيب. لذلك .. إذا خشعت في صلاتك، سكنت، وهدأت. وإذا غفلت، خرجت منها بلا راحة، بلا شفاء، بلا أثر .. الصلاة باب مفتوح من السماء .. فلا تدخل عليه بقلبٍ مشغول، أو لسانٍ غافل.

السجود .. لحظة القرب الأعظم:

عن النبي ﷺ قال: **" أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ «.** [رواه مسلم – صحيح]

الصلاة من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربِّه، وكلما ازداد تواضعه وخشوعه، ازداد قربه. وفي السجود .. حين يضع العبد جبهته وأنفه على الأرض، في قمة التذلل والخضوع، يكون أقرب ما يكون من الله. فلا مكان للكبر، ولا موضع للغفلة، بل قلب خاشع .. وروح متذللة .. ولسانٌ يدعو، ويُرجى له أن يُستجاب.

تنبيه نبوي واضح .. كل هذا تنبيه من النبي ﷺ لهذا المصلي: أنت حين تدخل صلاتك، أنت تدخل في صِلة، مناجاة حقيقية، الله يُخاطبك، الله يسمعك، بل الله ينصِب وجهه لوجهك كما قال النبي ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ".

[تحفة المحتاج ٣٦١/١ - حديث صحيح]

لكن .. ما الذي نفعله نحن أحيانًا؟ تخيل لو أن إنسانًا له موعد مع شخص عزيز، بل شخصٌ له منزلة عالية، هو الذي دعاك، ورتب اللقاء، وأكرمك بالدعوة إلى بيته .. ثم ذهبت إليه .. ولكنك حضرت متململًا، تسحب قدميك إليه، تشغل نفسك بجوالك، ترسل، تتصفح، تغلق المكالمات، وبالكاد تتكلم أو تتفاعل ..

ما الذي نقوله عن من يفعل هذا؟ "ما يستحق أحد يعزمه!"، بل ربما نقول: "تُطرد ولا تُكرم!".

لكن الحقيقة المؤلمة: هذا بالضبط ما نكرره في صلاتنا كل يوم.

الصلاة ليست عادة .. إنها لقاء. الله جل جلاله، يناديكِ بالاسم. يدعوك إلى لقاء، لا شرف بعده، ولا منزلة فوقه. فهل يعقل أن نقف بين يديه هكذا؟ مشغولين بأجهزتنا؟ بخواطرنا؟ بهمومنا الدنيوية؟ ونحن نعلم أن الله ينصِب وجهه لوجه العبد؟

السجود .. لحظة عظيمة .. في كل صلاة فرصة: أن تقترب من الله، أن تبكي بين يديه، أن تطلب منه ما لا يقدر عليه أحد سواه، أن تفرغ قلبك، وتجدد روحك. فلا تضيع هذا اللقاء. ولا تتعامل مع الصلاة

وكأنها مهمة ثقيلة .. بل عاملها كأنها دعوتك من ربك، لراحتك، ولقربك، ولنجاتك.

قال ابن القيم رحمه الله: "الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

- أحدهما: التفات القلب عن الله إلى غيره.
- الثاني: التفات البصر.

وكلاهما منهي عنه. ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله تعالى عنه" الوابل الصيب – ص ٢٠

لماذا الالتفات مذموم؟ لأنك في الصلاة لست أمام أحد من البشر، بل أنت في حضرة الله، في صِلة حقيقية مع خالقك، في مناجاة ولقاء من فوق سبع سموات.

وتأمل هذا المعنى العظيم: "وهو سبحانه فوق العرش، وهو قِبَلَ وجه المصلي .. "، الله تعالى عالٍ على خلقه، فوق كل شيء، ومع ذلك .. فهو أقرب إليك من كل شيء. فأينما ولَّيت وجهك في الصلاة، فالله يستقبلك، ويسمعك، ويراك. فهل يصح في هذا المقام أن نلتفت؟ هل يعقل أن يُعْرِضَ قلبنا أو بصرنا عن هذا اللقاء؟ هل يُقبل أن نضيع هذا القرب الإلهي العظيم .. بشرود ذهن، أو عبث نظرة، أو تشتت خاطر؟

تذكَّر دائمًا: "فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله عنه". فليكن قلبُك لله، وبصرُك خاشعًا، وهمُّك في الصلاة: اللقاء، لا الأداء.

٣ الأمـــــان :

ذكرنا أن الإنسان ضعيف. وأنه – في كل مراحل حياته – يظل بحاجة إلى طمأنينة، يحتاج إلى قوة تحميه، إلى سند يأوي إليه، إلى ركن شديد لا يتزحزح، خاصة في الأوقات الصعبة. ومَن منَّا لا تمر عليه لحظات ضيق؟ من لا يشعر أحيانًا بالقلق، بالحيرة، بعدم القدرة على التصرف، مع تزايد الضغوط، والمخاوف، والهموم؟ كلنا نمرُّ بهذا.

لكن .. في وسط هذا الزحام والضغط، هناك ملجأ. هناك مكان فيه الأمان، فيه الطمأنينة، فيه القوة، فيه الراحة. إنها الصلاة.

الصلاة هي أمانك في الدنيا .. ونجاتك في الآخرة. هي روحك، هي دمك، هي سلاحك، هي درعك. هي قوتك في وجه الضعف. هي صمودك في وجه الشيطان. لأن معركتك اليومية مع الشيطان .. لا تتوقف.

الشيطان لا ينام. له وظيفتان لا يتركهما أبدًا:

١. الوسوسة في خواطرك وقلبك.

٢. التحكم فيك أثناء النوم.

قال النبي ﷺ: **"يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا تَوَضَّأَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ".**

أخرجه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦)

لاحظ! الشيطان لا يعقد مجرد عقد عادية، بل يعقدها على قافية الرأس – أي مؤخرة الرأس – يضرب عليها، ينفث فيها، ليُثقل جسدك .. ويُقيد روحك .. ويَسحبك نحو الكسل، والوهن، والخمول.

قد تقول: "نمت مبكرًا، وضبطت المنبه، وكل شيء جاهز!"، لكن مع ذلك .. لا تنهض بسهولة! لأن المسألة ليست أسبابًا فقط، بل هناك شيطان يعقد عقدًا كل ليلة .. ولا ينفك عنها إلا من استعان بالله.

الصلاة هي فكُّ هذه العقد.

- إذا ذكرت الله عند الاستيقاظ، انحلت أول عقدة.
- إذا توضأت، انحلت الثانية.
- وإذا صليت .. انحلت الثالثة.

فتقوم نشيط، طيب النفس. وإلا .. فقلب خبيث، وجسد مثقل، وهمٌّ لا يُطاق.

الموسوعة الحديثية - الدرر السنية - شرح الحديث (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد..).

هذه هي القاعدة: الصلاة أمان. الصلاة هي درعك ضد الشيطان، هي سلاحك وسط المخاوف، هي ملجؤك حين تُغلق الأبواب، هي سندك حين تضعف كل القُوى.

نحن نعيش في صراع يومي .. صراع خفي، لكنه محسوس .. صراع ضد عدو لا ينام، عدو لا يملُّ ولا يتركك، عدوُّك الأول: الشيطان.

فما الحل؟ ما الذي يمنع كيده؟ ما الذي يبطئ خطواته؟ ما الذي يكسر قيده وسلاسله؟ ما الذي يحميك من حبائله، ووساوسه، وتخويفه؟

الجواب: الصلاة.

أخبرنا النبي ﷺ: **"فإن استيقظ فذكر الله، انحلَّت عقدة. فإن توضأ، انحلَّت عقدة. فإن صلى، انحلَّت عقدة".**

كل ليلة يعقد الشيطان ثلاث عقد على رأسك. يضرب كل عقدة ويقول: **"عليك ليل طويل فارقد".** وما تفتح هذه القيود إلا بشيء واحد: الصلاة. فإذا صليت .. تُفَكُّ العقد، وتتحرر. لا يستطيع أن يتسلَّط عليك. لا يتمكن منك.

لكن الشيطان لا يستسلم .. بل أحرص ما يكون على أن يضيع صلاتك. ليس شرطًا أن يمنعك منها، بل قد يدعك تصلي .. ولكن! تخرج منها بلا شيء. بلا طمأنينة. بلا أثر. بلا رصيد.

هذه حقيقة مؤلمة نراها: كل من كانت صلاته ضعيفة، سريعة، بلا خشوع، بلا تركيز، نجده من أضعف الناس في مقاومة الشيطان. مُقيد، مشوش، محاط بالوساوس، يتحكم به الشيطان كالفريسة.

لذلك .. نحتاج أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .. من كيده، ومكره، وحبائله؛ قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ [الأعراف: ٢٧].

من وظائف الشيطان أيضًا: أن يخوف الإنسان. يُرعبه من المستقبل،

مـن الـرزق، مـن المـرض، مـن الفقـر، مـن الفشـل، مـن انهيـار الحيـاة .. يهمس في قلبك: عيالـك .. بناتـك .. أولادك .. كيـف سـتتصرف؟ صحتـك؟ مسـتقبلك؟ مـاذا لـو خـسرت؟ مـاذا لـو انتهـى كل شيء؟ هـذه الوسـاوس إذا اجتمعـت، تنتـج مشـاعر سـلبية قويـة: قلـق، خـوف، هلـع .. حتـى يصـل الإنسـان لمرحلـة: الانهيـار.

والحـل؟ الصـلاة.. صـلاة حقيقيـة .. هادئـة .. خاشـعة .. تُفـكُّ بهـا العقـد، وتُرمـم بهـا الـروح، وتسـتعيد بهـا قوتـك، وصلتـك باللـه.

"الصلاة تَمنح الأمان في وجه الخوف"

في زمـنٍ تتراكـم فيـه الهمـوم، وتتزاحـم المشـاعر السـلبية داخـل النفـس، يـأتي دور الصـلاة .. الصـلاة هـي أعظـم مـا يُقـاوم بـه الخـوف والقلـق.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: **"كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ، صَلَّى".**

أخرجه أبو داود (١٣١٩)، وأحمد (٢٣٢٩٩)

إذا اشـتدَّ عليـه أمـر، إذا ضـاق عليـه الحـال، إذا أحـاط بـه الهـمُّ، لم يهـرع إلى النـاس .. بـل هـرع إلى الصـلاة.

لِمَ الصـلاة؟ لأنهـا ليسـت مجـرد عبـادة؛ بـل اسـتمداد للأمـن، اسـتحضار للسـكينة، طلـب للقـوة، بحـث عـن الاطمئنـان.

النبـي ﷺ فـزع إلى الصـلاة حـين اشـتد عليـه شيء .. وكأن الصـلاة هـي الملاذ، هـي المخبأ، هـي القـوة الخفيـة التـي تفيـض عـلى القلـب طمأنينة وثباتًا.

دخول الإنسان في الصلاة .. هو إعلان صريح: "لا حول لي ولا قوة يا رب إلا بك". يا رب، أنت القوي وأنا الضعيف، أنت الملجأ حين تضيق الدنيا، أنت السند حين يتخلى الجميع. قال الله تعالى عن نفسه: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٤].

فالله هو مُؤمِّن الخائفين، هو مُطَمْئِنُ القلوب، هو من يسكب السكينة في صدر عبده، حين يقول: "الله أكبر"، وتبدأ المناجاة ..

إذن: هي فزع إلى الله .. لا من الناس.. هي طمأنينة تهطل على القلب من السماء، كلما زادت المخاوف في الأرض.

عندما تدخل صلاتك .. تدخلها بقلبٍ مُثقل، بهمٍّ لا يُرى، بألم لا يُحكى، بخوفٍ لا يُعبَّر عنه أمام الناس. فتقف بين يدي ربك .. وتبدأ المناجاة: "يارب، أنا خائف .. "، خائف من كذا .. خائف على ولدي .. خائف من فلان .. خائف من الموت .. خائف من القهر .. خائف من المرض .. خائف من الفشل .. خائف من ضغوط الحياة ..

المخاوف كثيرة، ثقيلة، تسكن القلب وتكتم النفس.. لكن وسط هذا الخوف، وفي عمق هذا القلق، أنت الآن تقف في الصلاة .. أمام من؟ أمام الواحد القادر على أن يؤمِّنَ خوفك، ويُطَمْئِنَ قلبك، ويعطيَك الأمان؛ قال الله تعالى: ﴿ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٤].

الله وحده سبحانه هو: مؤمِّن الخائفين .. مطمئن القلوب .. وسَكَنُ المضطربين .. فإذا كنت تخاف، فما عليك إلا أن ترفع يديك، وتقف بين يدي الأمين، الرحيم، السلام، وتقول من أعماقك: "يا رب، أَمِّنِّي"

ليس المفترض أننا لا نخاف، ولا نتأثر، ولا نتألم .. نحن في النهاية بشر، لسنا آلات، ولا جمادات، ولا جبال لا تميل، ولا ملائكة معصومين لا يخطئون. نحن بشر عاديون .. نخاف، نحزن، نتعب، وننزف أحيانًا بصمت ..

هذا طبيعي، هذه طبيعتنا البشرية. لكن .. في لحظة الخوف، في لحظة الألم، في لحظة العجز .. تذكَّر: الله كتب كل شيء؛ الأقدار مكتوبة. الأعمار محددة. تاريخ الوفاة معلوم عنده قبل أن نُولد.

فالكلمة ليست للطبيب، ولا للتحاليل، ولا للمستشفيات، ولا للأدوية، ولا للممرِّضين .. نعم، نأخذ بالأسباب، نحاول، نسعى، نتداوى، نحتاط، لكن نعلم يقينًا: "ليس بيدي شيء".. وفي النهاية: "الله يقضي بما يشاء". يقضي بما هو خير لك، ولو لم تفهمه الآن.

ومن أسمائه سبحانه: "المُؤْمِن" .. الذي يُؤمِّن عباده. ينشر الأمان لمن يشاء. ويخص أولياءه بالأمان في الدنيا، وفي قلوبهم طمأنينة لا تُوصف .. أمان حقيقي .. ليس لأن الدنيا صارت سهلة، بل لأن الإيمان زاد، والقرب من الله صار أقرب من النفس.. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم .. قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

هؤلاء .. لهم الأمن النفسي، لهم الأمن القلبي، لهم الأمن من أذى الناس، والأمن من أذى الدنيا، والأمن من وساوس الشيطان، والأمن من كل شيء يُرعب القلب ويقلق النفس.

ولكن .. هذا الأمن ليس عشوائيًا.. بل هو بقدر توحيدك لله، وبقدر

إيمانك الصادق، وبقدر صفاء قلبك من الشرك والظلم. كلما كَمُل توحيدك لله، كَمُل إيمانك، زاد تأمين الله لعبده. فيفيض على قلبك أمنًا وطمأنينةً وسَكينة .. حتى لو كانت الدنيا من حولك قلقة، وحتى لو ضجَّت الأحوال بالخوف .. كلما اقتربت من الله، أمَّنك الله.. كلما زدتِ طاعةً واستسلامًا له، كلما نشر في حياتك وفي قلبك الأمان، والطمأنينة، والسلام الداخلي.

لكن .. هناك من غلب عليه الخوف .. من الفقد .. من المرض .. من البلاء .. من الغد .. من المجهول .. فاستحوذت عليه المخاوف، حتى صار قلبه أسيرًا لها.

لكن .. اطمئن. ربك منجز ما وعدك. ربك يؤمِّنك مما تخاف. إذا كنت كما يحب، إذا ثَبُتَّ على طاعته، وتمسَّكت بأوامره، وانقدت له بقلب خاشع .. فثقْ أن الله لن يُضيعك. وأن الأمن الذي تبحث عنه، ستجده عنده، لا عند غيره. فهو معكم أين ما كنتم .. قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤].

معك .. ببصره، وسمعه، وعلمه، واطلاعه، ومراقبته، ورحمته .. يعلم خوفك، يعلم قلقك، يعلم سرك، ويعلم حالك.

إن كان قلبك مع الله .. فاعلم أنَّك لست وحدك. حتى وإن شعرت بالوحدة، حتى وإن خذلك الناس .. الله معك.. تخيل هذا الموقف ..

أُمٌّ تقول لولدها الصغير: "تعال نخرج من البيت". والولد خائف، لأنه يظن أن في الخارج ما يُرعبه .. ربما حيوان، أو ظلمة، أو صوت مخيف .. فتقول له أمه بهدوء: "لا تخفْ، أنا معك" .. كلمة صغيرة ..

لكنها طمأنته.. أمَّنته بحضورها. هل هي تكذب عليه؟ لا والله. هي معه حقًا، ستخاف عليه قبله، وتدافع عنه، وتحتويه بقلبها. فكيف بالله؟! كيف بالرحيم بعباده؟ كيف بمن وعد: ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠].

كيف بمن معك ليس فقط بجوارك .. بل معك بعلمه، بسمعه، بقدرته، بعنايته، بلطفه الذي لا يُدرَك .. فاطمئن، من كان الله معه، فلن يضيع، ولن يُخذل، ولن يُؤذى إلا بشيء فيه خير له.. الله لا يُضيِّع من توكّل عليه، ولا يُخيِّب من رجاه، ولا يخذل من لجأ إليه صادقًا.

إذا توكلت على الله حق التوكل، فلن يخيِّبك. وإذا لجأت إليه خائف، فهو سبحانه يؤمن خوفك، ويكشف كربك، ويطمئن قلبك، لأنه الرحمن الرحيم، اللَّطيف بعباده، العليم بحالهم.

من هذا كلِّه .. ندرك أننا بحاجة ماسة إلى صلاتنا. نحن لا نُصلِّي فقط لتبرئة الذمَّة، بل لأنَّنا بحاجة لأرزاق الصلاة كلها. نحتاج: راحة الصلاة .. صلة الصلاة .. أمان الصلاة .. رزق الصلاة .. طمأنينة الصلاة .. لا أريد أن تمر عليَّ سنين من عمري .. وتفوتني الصلاة الحقيقية، الصلاة التي كانت ستكون شفاءً، وسَعة، وقوة، وأمانًا.

لذلك .. إذا أردت الأرزاق، وإن أردت أرزاق المحراب، فابدأ بالصلاة، الصلاة الحقيقية.. ابدأ بخشوع، بنية لقاء الله، بحضور قلب، بحاجة صادقة. فأبواب الرزق كلها تُفتَح من باب الصلاة

خطواتك الأولى نحو الصلاة الحقيقية

١ سرعة الاستجابة للأذان:

حين تسمع الأذان، أغلقْ كل شيء. ضع الهاتف جانبًا، أغلق الحديث، افتح قلبك للنداء. "حي على الصلاة، حي على الفلاح" .. نداء من الله لك، فلا تؤخر الإجابة.

٢ الاستعداد القلبي مع الأذان:

ردد خلف المؤذن، قل الدعاء بعد الأذان: "اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا.."

افرغ نفسكِ ذهنيًا وعاطفيًا .. استحضر أنك الآن على موعد مع الله.

٣ الصلاة في أول الوقت:

أول الوقت هو أحبُّ ما يكون إلى الله. قدِّم الصلاة على أي شاغل. قدِّم الموعد مع الله، وسيفتح الله لك الوقت والبركة فيما بعد.

٤ اجمع قلبك عند التكبير:

لا تطلب الخشوع الكامل من أول لحظة. ابدأ بالتركيز. اخفض صوتك الخارجي، واخفض ضجيج داخلك. كلّما أحسست بالتشتت .. عُد بهدوء .. وكرر: الله أكبر. ولا تستعجل المقامات العالية في الخشوع ، ولكن اسأل الله أن يُذيقك لذَّتها ويأخذ بيدك إليها.

وأخيرًا: كل خطوة صغيرة في طريق الصلاة، هي خطوة في طريق القرب

من الله. وإذا صدق العبد في طلب القرب .. فإن الله لا يخيبه.

لمراجعة ما سبق : أول رزق من أرزاق المحراب هو **الصلاة**، الصلاة راحة للنفس، وصلة ولقاء مباشر مع رب العالمين، وهي الأمان الحقيقي في حياتنا، وهي قوة وسلاح ضد هموم الدنيا والشيطان.

ثانيًا- من أرزق المحراب: رزق المال والولد والدنيا

"رزقك ينتظرك في محرابك" .. من أعظم ما يُرزَق به العبد في محرابه: أن تُفتح له أبواب الرزق، ويُيسَّر له من أمور الدنيا ما كان يتعذر عليه.

سواء أكان: مالًا يطلبه، أم ولدًا يتمناه، أم حاجات دنيوية يسعى إليها.

ففي المحراب: رُزقت مريم بفاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، وفي المحراب: بشر الله زكريا عليه السلام بالولد رغم كبر سنه. المحراب بابٌ للرزق، لكل من وقف فيه صادقًا مع الله.

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا، نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾

[طه: ١٣٢]؛ أي إن الرزق مربوط بإقامة الصلاة، فمن أقامها بصدق، كُفِيَ أمر دنياه وأُغني قلبه.

حـديث قدسي:

قـال النبـي ﷺ فيـما يرويـه عـن ربـه عـز وجـل: "يـا ابـنَ آدمَ، تفـرَّغ لعبـادتي، أمـلأْ صـدرَكَ غنًـى، وأسـدَّ فقـرَكَ، وإن لا تفعَـل مـلأتُ يديْـكَ شـغلاً، ولم أسـدَّ فقـرَكَ".

- [رواه الترمذي، وصححه الألباني، حديث رقم: ٢٤٦٦]

معانٍ عميقة في هذا الحديث:

مـن مـلأ اللـه صـدره غنـى، لـن يغلبـه الفقـر أبـدًا. وليـس الغِنـى هنـا غنـى المـال فقـط، بـل: غِنـى المشـاعر، غِنـى القلـب، غِنـى النفـس عـن النـاس.. ومـن سـدَّ اللـه فقـره، فلـن يحتـاج إلى أحـد مـن الخلـق، لأن الكفايـة مـن اللـه تغنيـه عـن كل مـن سـواه.

ثالثًا- من أرزاق المحراب: "الاستغفار"

أكـثر مـا يسـتغفر العبـد .. وهـو في مصـلاه. حين يجلـس بعد الصـلاة، أو ينتظـر الصـلاة التاليـة، حـين يكـون على وضـوء، في حالة طهارة، وسـكون قلـب .. تلـك اللحظـات الخفيـة، هـي لحظـات رزق مـن رزق المحراب.

قال الحسن البصري رحمه الله:

"ما أظن أن الله يعذِّب عبدًا يُلهَمه الاستغفار". قيل له: لماذا؟

قال: "كيف يُلهمه الاستغفار، ويريد به الأذى؟"

ثـم تـلا قولـه تعـالى: ﴿وَمَـا كَانَ اللَّـهُ مُعَذِّبَهُـمْ وَهُـمْ يَسْـتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفـال: ٣٣].

فصل الدرجة الثالثة – الاضطرار (في مجلد ٢ صفحة ٤١٩ وما بعدها) حيث يشرح ابن القيم حالات الفقر الروحي ومحاسنها.

فمن وُفّق للاستغفار .. فقد نال أمان الله، ولُطفه، وستره، وغفرانه..

تأمل هذا الرزق الخفي العظيم .. حين تستيقظ قبل الفجر بخمس دقائق أو عشر، فتتوضأ، وتجلس في سكون، تهمس بكلمات الاستغفار: "أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله" .. تلك اللحظة .. رزق. ذلك الإلهام .. رزق. ذلك الفتح في قلبك .. رزق. ليس لأنك نمتِ مبكرًا، أو رتبتِ منبِّهك. بل لأن الله أيقظك، وألهمك، وفتح لك باب الاستغفار.

"والله، ما يسر لك هذا إلا الله، ولا فتح عليك بهذه الطاعة إلا هو، يريد أن يغفر لك، يريد أن يُطهِّر قلبك، يريد أن يُقربك منه".

- الاستغفار رزق عظيم من أرزاق المحراب.
- هو أمان العبد، وراحة قلبه، وباب كل فرج.
- من أُلهم الاستغفار، فقد أراد الله به خيرًا عظيمًا.

فاستمسك برزقك في محرابك .. فإن فيه مفاتيح المغفرة، والتوفيق، والنجاة.

رابعًا- من أرزاق المحراب: إجابة الدعاء

"من المحراب جاءت البُشرى" .. في المحراب تُرفع الدعوات، وتُسكب الدموع، وفي المحراب تهبط البشارات، وتُستجاب الدعوات.

تأملوا هذا المشهد القرآني العجيب، في سورة آل عمران: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ .. مريم، العابدة، المنقطعة، تُرزق من غير حساب .. عندها طعام من غير موسم،

رزق من غير سبب، فَضْلٌ من الله .. عندها قال زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾؛ وكأنه قال: "يا رب، إن كنتَ أعطيت مريم بغير سؤال، فلا تحرمني وأنا أدعوك!". فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ .. في لحظة عبادة .. جاءته أعظم بشارة.

ومن تراثنا: يُروى أن الإمام البخاري رحمه الله في صغره فقد بصره. فماذا فعلت أمُّه؟ قامت إلى محرابها في جوف الليل، تبكي، وتدعو، وتُلح. وفي ليلةٍ، رأت في منامها إبراهيم عليه السلام، يقول لها: **"يا هذه، إن الله قد رد على ولدك بصره"**، فاستيقظت .. فوجدته مبصرًا!

أمٌّ رفعت حاجتها لله في المحراب، فردَّ الله عليها ببشراه.

فلا تيأس إن طال الدعاء .. قد تتأخر الإجابة، لكن عند الله لا تضيع دمعة، ولا ينكسر قلب عبثًا .. إن تأخرت الإجابة .. فهي لحكمة، وإن أتت سريعًا .. فهي منَّة، وإن لم تأتِ بشيء مما دعوت به .. فالله يدَّخرها لك، أو يصرف بها عنك شرًا، أو يرفعك بها يوم القيامة مقامات.

قال ابن القيم: "الدعاء لا يضيع، إما أن يُستجاب، أو يُدَّخر، أو يُصرف به شرٌّ أعظم".

١. في كتاب "الداء والدواء" (ضمن فصول تناول الدعاء)، يذكر ابن القيم أن الاستعجال والاستحسار يمنعان من ترتب أثر الدعاء عليه، مستشهداً بحديث: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجِّل .. »

خلاصـــــة:

مـن أرزاق المحـراب: إجابـة الدعـاء .. الدعـاء في السـجود، وفي قيـام الليـل، وفي لحظـات الخلـوة .. هـو رزق، وفتـح، وقـرب، وبـشرى .. اللـه لا يـرد مـن وقـف ببابـه صادقًا .. ولـن يضيـع دعـاءً فيه انكسـار، وفيـه حـب، وفيـه رجـاء. فاجعـل لمحرابـك موعدًا مـع اللـه، لا ينقطع، واسـأله، وتـوكل عليـه، وانتظـر البُـشرى .. فإنهـا قادمـة لا محالـة.

خامسًا- من أرزاق المحراب: الخلوات

"حـين تخلـو بربـك، يُبـشِّرك بمـا تتمنـي .. " .. في خلواتـكِ .. في سـكون الليـل .. حـين لا يـراك أحـد، ولا يسـمعك أحـد، تكـون عـلى سـجادتك، أو في زاويتـك، ليـس معـك إلا اللـه، تسـمع أنفاسـك ودقـات قلبـك، هنـاك تبـدأ الأرزاق الحقيقيـة .. هنـاك تبـدأ القربـات.

الخلـوة رزق .. ليـس كل أحـد يُـرزق لحظـة خلـوة حقيقيـة مـع اللـه .. لحظـة تتجـرد فيهـا مـن النـاس، مـن العـالم، مـن نفسـك، فتبقـى بـين يـدي ربـك وحـده .. تدعـي، تبـكي، تسـبح، تسـتغفر..

والنبـي ﷺ أخبرنـا أن مـن السـبعة الذيـن يُظلهـم اللـه في ظلـه يـوم لا ظـل إلا ظلـه: **" وَرَجُـلٌ ذَكَـرَ اللَّـهَ خَالِيًـا، فَفَاضَـتْ عَيْنَـاهُ « [متفـق عليه].**

١. صحيح البخاري- الحديث رقم: ٦٦٠
٢. صحيح مسلم - الحديث رقم: ١٠٣١

وهـذا لا يكـون إلا في خلـوة المحـراب .. في لحظـة صـدق، في جـوف الليـل، أو في صمـت النهـار، في محرابـك، سـجادتك، أو حتـى وأنـت جالـس متوضـئ تذكـر اللـه.

الخلوة مفتاح للظل الإلهي ..

في الثلث الأخير من الليل حين ينام الناس .. في يوم عرفة حيث تفتح أبواب السماء .. أو في أي وقت خلوت فيه بربك .. فذاك وقت البشارات والفتوحات .. الله هو الذي رزقك أن تذكره .. الله هو الذي أيقظك، وألهمك، وفتح عليك .. فهل تظن أنه لن يجيبك؟ أو يردَّك؟ حاشاه سبحانه وهو الكريم.

ختامًا .. أرزاق المحاريب لا تنتهي:

رزق الصلاة .. رزق الدنيا والولد والرزق المادي .. رزق الاستغفار .. رزق إجابة الدعاء .. رزق الخلوة مع الله .. كلها أرزاق لا تُشترى، لكنها تُمنح .. وتُهدى .. لمن أقبل على الله.

فأصلحوا صلاتكم، واحرصوا على خلواتكم .. أكثروا من دعائكم واستغفاركم وخلواتكم، صلُّوا، وابقوا مع الله .. يأتكم كل شيء .. وتيقَّنوا أن الأرزاق ستأتي، لكن الأهم من الرزق: أن تصلح صلاتك .. فإذا صلحت، توالت عليكَ كل الأرزاق.

اللهم يا كريم، يا منان، يا واسع العطاء .. ارزقنا إقامة الصلاة، وإتمامها، وإكمالها. اجعل قلوبنا متعلقةً بها، مُحِبَّةً لها، مطمئنة بها .. اجعلها لنا راحة وسكينة، وبشارة وفتحًا، وقربًا منك يا رب العالمين. اللهم صب علينا من أرزاق المحاريب صبًّا، لا تجعل لنا فيها حرمانًا ولا حجابًا.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

المراجـــــــع :

- تفسير القرآن الكريم - الشيخ السعدي - سورة آل عمران – الآيتان (٣٧) و(٤٣).
- الموسوعة الحديثية - موقع الدرر السنية - شرح حديث (.إنَّ العبدَ إذا قام يُصلِّي أُتِي بذُنوبِه، فوضِعت على رأسِه أو عاتِقِه.)
- الموسوعة الحديثية - موقع الدرر السنية - شرح حديث (تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيتم الصبح غسلتها..)
- الموسوعة الحديثية - الدرر السنية - حديث (يا بلال، أقم الصلاة .. أرحنا بها..)

أرزاق المحراب